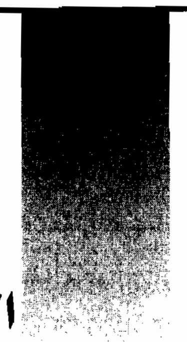


الأهنــوم في نظر لسان اليمن الهمداني

محمد علي الدبي الشهاري
قسم التاريخ، كلية الآداب
والعلوم الإنسانية – جامعة صنعاء

ملخص

تُصنَّف الأهنوم ضمن السلسلة الجبلية الشمالية الغربية لليمن، وقد لعبت المنطقة أدواراً عديدة عبر التاريخ خاصة في الجانب السياسي إذ مثلت دور المعقل الحصين والمنيع لذوي الطموحات السلطوية، ومأمن للخائف، وملجأ للطريد والمشرد. وفي الجانب الفكري كانت هجرها العلمية تنتج العديد من العلماء، الذين ساهموا مساهمة فعالة في توجيه عجلة التاريخ اليمني خاصة والإسلامي عامة. ونظراً للأهمية التي مثلتها هذه المنطقة فقد تطرق لذكرها معظم المؤرخين والإخباريين والرحالة والشعراء والأدباء، ولكن ما يهمنا في هذه المناسبة هو وجهة نظر لسان اليمن الهمداني في الأهنوم كمنطقة وسكان، وإن كانت كتاباته عنها قليلة وكإشارات مبعثرة بين أوراق كتبه العديدة لكنها تعتبر نظرة فاحصة عكست رؤيته للمنطقة من حيث جوانب الوصف ودراسة الأحوال في مدن وقرى المنطقة، ونوعية العلاقة بين المنطقة وساكنيها، ومدى تأثير البيئة في سلوكيات الفرد وتكويناته الجسمية والفكرية، وهذا ما سوف يحاول الباحث مناقشته من خلال كتابات الهمداني نفسه، والتي يمكن تصنيفها إلى المحاور التالية: الجانب الجغرافي؛ الجانب الاجتماعي؛ الجانب الاقتصادي؛ الجانب السياسي.

الكلمات المفتاحية: الهمداني، الأهنوم،

مقدمة:

الواقع أن هذه الإطلالة ليست مشاركة بقدر ما هي محاولة استفسار في مواضيع أثارها الهمداني وأبدى وجهة نظره فيها، وربما كانت وما زالت ذات أهمية رغم ما يشوبها من الملابسات التي تحتاج إلى توضيح ونزع اللبس عنها، ومحاولة تتبع المتغيرات التي طرأت عليها منذ زمن الهمداني، ومقارنتها بما كُتب له الاستمرار لعلنا نتذوق ثمرة جهوده، ونقتفي أثره في البحث والفحص والتدقيق.

وهنا يستحسن تعريف منطقة البحث كتمهيد يسهل علينا التعرُّف عليها من وجهة نظر لسان اليمن الهمداني، إذ تُصنَّف الأهنوم ضمن السلسلة الجبلية الشمالية الغربية لليمن، وتُقدر مساحتها بنحو (283.8كم2)[(1)]، كما تبعد عن العاصمة صنعاء بمسافة (180كم)[(2)]، شمالاً إلى الغرب أميل، وتتكون من خمسة جبال شاهقة مختلفة الشكل والارتفاع، إذ ترتفع أعلا قممها عن سطح البحر نحو (2620م) في قرن جمع، ويليها المشريح بشهارة(2609م)[(3)]. ويمثل كل جبل من تلك الجبال عزلة وهي: عزلة شهارة وعزلة ذري وعزلة الجبل الغربي (المدان) وعزلة سيران الغربي وعزلة سيران الشرقي، ومركزها مدينة شهارة عبر الزمن، وفي بداية التقسيم الإداري كانت تمثل قضاء وتتبعها عذر والعصيمات وظليمة وبني عرجلة، ومركز إدارة القضاء مدينة شهارة، لكن في التقسيم الإداري الجديد انقسمت إلى ست مديريات، فصارت قبائل الأهنوم تمثل مديريتان هما: شهارة والمدان، وتتبعان محافظة عمران.

وقد لعبت المنطقة أدواراً عديدة عبر التاريخ خاصة في الجانب السياسي إذ مثلت دور المعقل الحصين والمنيع لذوي الطموحات السلطوية، ومأمن للخائف، وملجأ للطريد والمشرد. وفي الجانب الفكري كانت هجرها العلمية تنتج العديد من العلماء الفطاحل، الذين ساهموا مساهمة فعالة في توجيه عجلة التاريخ اليمني خاصة والإسلامي عامة. كما تعتبر منتجعاً صحياً للباحث عن النقاهة،

---

(1) وزارة التخطيط والتنمية، الجهاز المركزي للإحصاء، مسح تحديث الخرائط والأطر الإحصائية والخدمات، تقرير العمليات الميدانية والمكتبية، محافظة عمران، سبتمبر 2000م: ص65.

(2) مقاسات الباحث حسب أمبير السيارة.

(3) البكري: (محمد ناصر): مرتفعات الأهنوم وظليمة، دراسة جيومورفولوجية، جامعة صنعاء، كلية الآداب، رسالة ماجستير غير منشورة، 2005م: 32ـ 33.

ونظراً للأهمية التي مثلتها هذه المنطقة فقد تطرق لذكرها معظم المؤرخين والإخباريين والرحالة والشعراء والأدباء، ولكن ما يهمنا في هذه المناسبة هو التقاط ما كتبه الهمداني عن الأهنوم لتكوين صورتها حسب رؤيته الدالة على زيارته للمنطقة ومصداقيته، وهذه مهمة شاقة وصعبة لقلة إشاراته عن الأهنوم وتناثرها بين كتاباته الكثيرة التي أَثْرَتْ جنوب الجزيرة العربية، ومع ذلك فسوف يحاول الباحث تتبعها وعرضها بحسب نظرة الهمداني الفاحصة ومنهجيته التي أثبتت العلاقة الوطيدة بين الأرض وسكانها، وربطت بينهما بعلاقة التأثير والتأثر، كما سيتضح جلياً من خلال تجميع تلك الإشارات وعرضها عبر المحاور التالية:

أولا: المحور الجغرافي

حدد الهمداني موقع جبال الأهنوم بأن جعلها وسط وغور الجبال المتصلة بجبال الشرف غربا وجبال الدهمان[4] شرقا وشظب جنوباً وجبل عوير بخولان شمالاً، وهي من ضمن جبل السراة "الذي يصل ما بين أقصى اليمن والشام"[5] مبتدأً بجبل المعافر جنوباً إلى الطايف شمالاً، "في عرض أربعة أيام"[6]، وتصب سيول جبال الأهنوم في وادي مور[7]، ثم صنَّف الهمداني الأهنوم من ضمن جبال تهامة اليمن، وأشار أنها من الجبال المشهورة الكور[8]، وأنها من ذوات النبع، والتي في رؤوسها الغيول والعيون[9]، وأنها من شوامخ الجبال وخص جبل شهارة بأنها من الجبال المسنمة "دون ذوات الطفاف"[10].

(4) الدهمان: لبني عوير خولان صعدة.(المقحفي: معجم البلدان والقبائل اليمنية: ط4: 1/627).

(5) الهمداني (الحسن بن أحمد): صفة جزيرة العرب، (تحقيق: محمد علي الأكوع)،صنعاء، مكتبة الإرشاد، ط1، 1410هـ/ 1990م: 116.

(6) الهمداني: صفة جزيرة العرب: 116ـ 117.

(7) الهمداني: صفة جزيرة العرب: 128.

(8) الكور: الجبل الذي يمتاز ببروزه بين المرتفعات التي تحيط به. (المقحفي: معجم البلدان والقبائل اليمنية: ط4، 1356/2).

(9) الهمداني: صفة جزيرة العرب: 238ـ 239، 311.

(10) الهمداني: صفة جزيرة العرب: 239، هذه الجملة تثبت لنا الرواية المتداولة عن شهارة والتي تحوي بأن جبل شهارة كان ذو سبع قمم ولكن العمران طغى عليها فواصلوا ما بين قممها من الفجوات ببناء السراديب، والمناهل والمنازل والمدرجات والطرقات حتى خرجت من صفة المسنمة وصارت رؤوسها شبه مستوية كما هي عليه الآن، أما الطفاف: فتطل أطرافها على شواهق وهاويات سحيقة وشديدة الانحدار.

ثم ضم جبال الأهنوم بين جبال "عجائب اليمن التي ليس في بلد مثلها"[11] وحدد موقعه بالنسبة لجبل "تُخلى"[12] وقارن بينهما من حيث التضاريس والمساحة والمناخ فهو "قبالة تخلى من شماليه وعلى وصفه من جبال السراة"[13]، لكن جبل هنوم "أحصن وأتلع[14] وأوسع، وقعدته على بلد غير ذي أودية"[15] "وهو منقطع العرق، وليس له غير طريقين لا يطلعهما سوى الرجال ولا يطلعه مثل جبل تخلى دابة لوعرة طريقه فإذا أرادوا دابة يستنفعون بها في رأسه مثل البقر للحرث والحمير للحمل حملها الرجال عجلة وعفوة صغاراً"[16]. ونتيجةً لهذا الارتفاع فقد ترى لامعة البرق تحتك والسحاب في الأودية وعليها الشمس فإذا أنقشع السحاب رأيت الأودية مليئة بماء المطر.

أما المناخ فقد ربطه بالموقع فقعدت جبل هنوم "على بلد غير ذي أودية، فهو يكون أكثر دهره صاحياً إلا في أيام الأمطار"[17] التي أشار إليها بـ"نوء الصواب في الحوت(مارس)، وعصر الحمل(أبريل) والثور (مايو) والجوزاء(يونيو) وهو الربيع عند الحُسَّاب فيه صرير، كثير المطر والبرد والهجاء"..."فإذا أتى عصر الصحو وظهرت الشمس والخريف وهو عند الحُسَّاب الصيف وهو عصر السَّرطان(يوليو) والأسد(أغسطس) والسنبلة(سبتمبر) به كثير الأمطار والصواعق فيه كثيرة لارتفاعه وقد تحدث فيه وتختطف من أهله"[18]. وهنا نلاحظ دقة الهمداني في حساب المواسم الزراعية وتوافقها مع الدائرة الفلكية والفصول الأربعة[19]، وهو ما أثبته الواقع، ومن حيث كثرة الصواعق فقد صنعوا مانع للصواعق يُسمى (المغناطيس) وبعد تلف السابق وضعوا جديداً ما زال ماثلاً في وسط مدينة شهارة ويؤدي مهمته الذي صنع من أجلها.

---

(11) الهمداني: صفة جزيرة العرب: 306.

(12) تُخلى: يسمى مسور حاليا ويشكل مديرية من مديريات محافظة عمران ويقع غربها. (معرفة الباحث).

(13) الهمداني: صفة جزيرة العرب: 311.

(14) أتلع: بمعنى أطول، والأتلع من كلّ شَيْء: الطويلُ العُنُقِ. (الفراهيدي (الخليل بن أحمد): كتاب العين، دار ومكتبة الهلال (تحقيق: د.مهدي المخزومي ود.إبراهيم السامرائي): 2/ 70)

(15) الهمداني: صفة جزيرة العرب: 311.

(16) الهمداني: نفس المصدر والصفحة، وهذه الصعوبة بالنسبة لقمة قرن جمع ولكن كلما تدرجت من رأس الجبل نحو الشمال كان أسهل وأوسع فتصل وسط الجبل ويقابلك قاع المدان وهو عبارة عن وادي في وسط جبل من حيث اتساعه وسهولته.

(17) الهمداني: صفة جزيرة العرب: 311).

(18) الهمداني: صفة جزيرة العرب: 308.

(19) يحيى بن يحيى العنسي: الدائرة الفلكية لمطالع المعالم الزراعية في اليمن، الهيئة العامة للبحوث والإرشاد الزراعي، ط3، 2007م.

ثانياً: المحور الاجتماعي

تناول الأهنوم من عدة زوايا اجتماعية منها:

1. زاوية الأنساب: وكون الهمداني العلامة المتخصص في الأنساب فقد أكد أن "الأهنوم من همدان ثم من حاشد، وفيهم بطن من خولان بن عمرو بن الحاف، ثم من ولد يعلى بن سعد بن عمرو بن زيد بن مالك بن زيد بن أسامة"[20]، ونَسَبَ المنطقة إلى مستوطنها الأول وهو: الأهنوم بن الحارث (شاحذ) بن حذيق بن عبدالله بن قادم بن زيد بن عريب بن جشم بن حاشد بن جشم بن خيران بن نوف بن همدان (أوسلة) بن مالك بن زيد بن أوسلة بن ربيعة بن الخيار بن زيد بن كهلان بن سبا بن قحطان[21]. ثم أورد روايتان في أعقاب وذرية الأهنوم مستمداً الرواية الأولى عن نُساب همدان، بينما أورد الثانية عن عُراف وعقال الأهنوم أنفسهم، فذكر أن نُساب همدان أشاروا إلى أن الأهنوم أولد "مالكاً وكراثاً ومكنياً وبتام والفاحش وعبد سنحان وسفيان وقطبان. فأولد مالك بن الأهنوم الحارث، فولد الحارث شهراً وعبد الله. وولد كراث بن الأهنوم عوفاً والحارث ومالكاً ووعلة وطلحة. فولد مالك بن كراث منقذاً ووهناً وحمرة، وحمرة أيضاً في خولان بطن من بني سعد وسفيان وعابداً وكوباً وهم الأكوبة وأولد بتام بن الأهنوم جردة وعامراً وقيساً وكفلاً وأعشم وعبداً. وأولد عبد سنحان بن الأهنوم عبد الله وسليلاً وخاولاً وهم الخول. وولد الفاحش بن الأهنوم الحارث وعامراً. وأولد قطبان بن الأهنوم مالكاً وسلمان وزيداً"[22]. بينما أشار عُراف الأهنوم إلى أن الأهنوم أولد "كراث بن الأهنوم ومكنى بن الأهنوم، فأولد مكنى الخول وبني بتام وبني منقذ وبني حمرة وبني سفيان وبني عامد وهم أهل صور وبني وهن وهم أهل وادي العكار. وأولد بتام قيساً وعامراً وغاشماً وبني جردة وهم الجرادات. وأولد كراث بني حي وبني عوف والمقادة والأكوبة وبني نوف وبني قطبان وبني فاحش والأيافع والسراعيف والأكفار وبني سنحان والأسمرة"[23]. وبالمقارنة بين الروايتين يتضح في رواية نساب همدان (36) بطن، وفي رواية عُراف الأهنوم (25) بطن، واتحدت

---

(20) الهمداني: صفة جزيرة العرب: 310– 311. وأفاد بعض ساكني الجبل الغربي بالأهنوم أنهم مازالوا محافظين على نسبهم إلى خولان مندمجين في بني حي ومنهم: القضاعي والغولي والهندي والدوسري.

(21) الهمداني: الإكليل: 10/ 30 – 121، وعلى هذا فالأهنوم همدانية حاشدية لكنها حالياً في عداد قبائل بكيل!.

(22) الهمداني: الإكليل: 10/ 120– 121.

(23) الهمداني: الإكليل: 10/ 121.

الروايتان في (18) بطن، ورغم تقاربهما إلا أننا نتفق مع الهمداني في ترجيح رواية عُراف الأهنوم كونهم أعرف بأهل بلادهم، كما أن معظم الأسماء الواردة فيها ما زالت متصلة بالتقسيم القبلي الحالي[24]، وإن اختلطت واندمجت بعضها في بعض وأندثر البعض الآخر.

2. زاوية العقيدة: أشار الهمداني أن رأس جبل هنوم من "الجبال المقدسة عند أهل اليمن"[25]، والمشهورة التي في رؤوسها المساجد الشريفة "وقرن مرتفع عليه مسجد"[26]، ونوه بان المسجد من قبل الإسلام[27]، فربما كان يمثل دار من دور العبادة السائدة آنذاك ثم تحول بعد الإسلام إلى مسجد، وما زال يؤدي دوره، ويسمى حاليا مسجد قرن جمع، وفيه روايات كثيرة تتناقلها الأجيال عن أهميته ودوره الاستراتيجي. كما سيأتي..

3. زاوية اللهجة واللسان الدارج: فكلام الأهنوم بوجه عام "خليطي من فصيح"[28] أي وسط ما بين الكلام بالفصحى والغتم[29]، ثم نعت ساكني رأس الجبل بكلال[30] اللسان.

4. زاوية الصفات الخُلقية والخلقية: قارن الهمداني بين طباع ساكني رأس الجبل وطباع ساكني سفوحه، ومدى تأثير التضاريس على سلوكيات الفرد والجماعة، فبالنسبة لساكني رأس الجبل فطباعهم "كطباع ساكنة رأس الجبل تُخلى الغباوة عليهم وسلامة الناحية والعفة وكلال اللسان وجسارة[31] الخلق وحزونتها أغلب"[32]، أما بالنسبة لساكني سفوح الجبل فهم "أهل نجدة وصباحة وحسن نساء، على سبيل من في صفوح تخلى

(24) من خلال التقسيم القبلي الذي ما يزال معمول به إلى يومنا الحاضر نلاحظ أن معظم الأماكن والقبائل ما زالت محتفظة بأسمائها كما أوردها لسان اليمن الهمداني، وإن صُحفت بعضها مثل: فاحش صارت اليوم الفواحش، وبعضها صحفت وخرجت عن نطاق الأهنوم مثل قطبان تنطق قطبين وصارت في عداد قبائل عذر... الخ.

(25) "وأما الجبال المقدسة عند أهل اليمن، فجبل حضور وصنّين ورأس بيت فائش من رأس جبل تخلى ورأس هنوم ورأس تعكر ورأس صبر. وفي رؤوس هذه الجبال مساجد مباركة مأثورة". (الهمداني: الإكليل: ج1، نقلاً عن المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام: 1/ 380 م شاملة).

(26) الهمداني: صفة جزيرة العرب: 238ـ 239، 311 ؛ وانظر الملحق: صورة رقم (3)، (4).

(27) الهمداني: الإكليل: طبعة وزارة الثقافة، 2004م: 8/ 102.

(28) الهمداني: صفة جزيرة العرب:248.

(29) غتم: الغُتمة عُجمة في المنطق. (لسان العرب، باب غتم: 12/ 433).

(30) كلال: ثُقل اللسان وعدم الكذب. (لسان العرب، باب كلل: 11/ 590).

(31) الجسارة: الجراءة والإقدام على الشيء. (لسان العرب، باب جسر: 4/ 136).

(32) الهمداني: صفة جزيرة العرب: 311.

إلا أن هؤلاء أرجل وأحد"[33]. وهنا لا يمكنني تجاهل نباهة الهمداني وطول باعه في الدراسات الاجتماعية فما زالت تقييماته تلك متوارثة في الأُسر الأصلية في المنطقة وإن كانت تحتاج إلى دراسة فسيولوجية مستفيضة.

5. لم يتغافل الهمداني عن الجانب الحربي فأشار أن "في صفوح هنوم من بطن حاشد خمسة آلاف مقاتل"[34]. وهنا تجاهل الهمداني ذكر مقاتلي فرع أبناء خولان بن عمرو القاطنين بين الأهنوم، وهذه إشكالية تحتمل عدة تفسيرات.

ثالثاً: المحور الاقتصادي

أشار الهمداني في الاقتصاد باقتضاب جداً كالتالي:

1. الزراعة: يشير إلى مميزات الزراعة في الأهنوم نظراً لمناخه الصحو "لذلك خالف جبل تخلى لما في رأسه من العنب والخوخ والرمَّان والتين وغير ذلك، وفيه نبات شبيه بالصندل[35] الأبيض يقاربه في الرائحة، وقد يداخل الصندل الهندي، وزرع رأسه في الكثرة مقارب لزرع جبل تخلى إلا أن البر في هنوم أكثر"[36]، وتُزرع في منابع غيولها ووديانها: "الأمواز والأقصاب(قصب السكر)"، و"العلس والشعير والجعرة[37]" وغيرها من المزروعات التي أثبتتها الوثائق مثل الأرز والقطن والكمون والحبة السوداء والجلجلان....
2. ويمتاز جبل الأهنوم عند الهمداني بإنتاج العسل فـ"صفوحه أكثر بلاد الله نحلاً وعسلاً ربما كان للرجل خمسون جبحاً[38] وأكثر، ويكون العسل هنالك ستة أرطال بالبغدادي وسبعة وثمانية بدرهم قفلة"[39].
3. أما المعادن فيوجد معدن البقران السعوانية "وهو فصٌّ أسود فيه عرق أبيض، ومعدنه بشهارة، وعيشان من بلد حاشد إلى جنب هنوم وظليمة

(33) الهمْداني: نفس المصدر و الصفحة.

(34) الهمداني: نفسه: 311.

(35) الصَّنْدَل خَشَبٌ أحمر ومنه الأصفر وقيل الصَّنْدَل شجر طَيِّب. (لسان العرب: 11/ 386).

(36) الهمداني: صفة جزيرة العرب: 311، ونظراً لكثرة القمح في جبل الأهنوم فقد كان يطلق عليه جبل البر، ولكنها اندثرت تلك المزروعات في وقتنا الحالي ومن المؤسف أن نطلق عليها اليوم اسم جبال القات.

(37) الجُعْرَةُ شعير غليظ القَصَبِ عريض ضَخْمُ السَّنابل كأَنَّ سنابله جِراءُ الخَشْخَاشِ ولسنبله حروف عِدَّةٌ وحبه طويل عظيم أَبيض وكذلك سُنبله وسَفاه وهو رقيق خفيف المَؤُونة في الدِّياسِ والآفة إليه سريعة وهو كثير الرَّيْعِ طيب الخُبْزِ كله. (لسان العرب: 4/ 139).

(38) جبح: منحل أو خلية، وما زالت هذه الكلمة دارجة في لسان أهالي المنطقة.

(39) الهمداني: صفة جزيرة العرب: 311.

والجمش من شمر همدان"[40]، وكذا العقيق العرواني "وهو أحمر بعرق أبيض من الشرف وشهارة"[41]، وكذلك البلور، ثم أرشدنا عن علامات وجود معادن الذهب[42] والفضة[43]. بينما أشار غير الهمداني إلى وجود الكحل (الإثمد)، والشب بنوعيه: الشب الحميدي (شب الفؤاد) وشب الفوة، إضافة إلى عرق ملح، وطين أبيض لزج كان يستخدم كصابون[44].

4. التسويق: أعتبر الأهنوم سوق من أسواق حاشد، ولكنه لم يحدد موقع السوق فأوقعنا في لبس حيث يوجد أكثر من عشرة أسواق في الأهنوم، ولعله يقصد سوق الهجر شمال شهارة وتقع على طريق القوافل التجارية المارة من البحر الأحمر إلى الشام، وقد اشتهرت من العصر القديم إلى وقتنا المعاصر، ولعل سوق صافر[45] التي ذكرها هي تلك السوق التي كانت جنوب شهارة في أقر ويحكى عنها أنها كانت من أشهر أسواق حاشد، ولكن لم يبق لنا منها سوى الاسم عند المعمرين فقط.

رابعاً: المحور السياسي

عندما سرد الهمداني الحصون المشهورة في اليمن أكد أن جبل هنوم وتُخلى هما رأس الحصون المشهورة، والتي تتغنى بها العرب في أشعارها[46]، وفي موضع آخر ذكر أن على قمة (قرن جمع) يوجد مسجد من قبل الإسلام، ولا شك أنه كان يمثل أحد دور العبادة التي كانت منتشرة قبل الإسلام ثم تحول بعد دخول الإسلام إلى مسجد، ومع ذلك فهو يوحي إلى الأهمية الدينية والسياسية لهذا الجبل وهو ما يحكيه أحد مشائخ الأهنوم بأن (قرن جمع) كان يضرم عليه النيران حال الملمات الكبرى فتجتمع قبائل همدان حوله، للبت في تلك الملمة، لذا سمي بـ(قرن جمع)، أما الهمداني فقد أشار بأهمية جبل هنوم

(40) الهمداني: صفة جزيرة العرب: 311.
(41) الهمداني: الإكليل: 8/ 59.
(42) يتكون الذهب في الأرض التي تنبت السمر والسلم والضال. (الهمداني: الجوهرتين، (نشر الدكتور: يوسف محمد عبدالله)، صنعاء، مكتبة الإرشاد، ط1، 2003م: 120).
(43) توجد الفضة في الأماكن التي توجد فيها كحل الإثمد. (الهمداني: الجوهرتين: 116، 120).
(44) الربعي (مفرح بن أحمد): سيرة الأميرين الجليلين الشريفين الفاضلين القاسم ومحمد ابني جعفر ابن الإمام القاسم بن علي العياني (تحقيق: أ. رضوان السيد، د. عبدالغني عبدالعاطي) بيروت، دار المنتخب العربي للدراسة والنشر والتوزيع، ط1، 1993م: 154—155.
(45) الهمداني: صفة جزيرة العرب: 223 ؛ وانظر تعليق الأكوع في الحاشية من الصفحة نفسها.
(46) الهمداني: صفة جزيرة العرب: 238، 309.

حين ذكر مولد ونسب ونشأت التبع الأوسط "أسعد الكامل"[47] حيث قال: "ونشأ بجبل هِنوم من أرض همدان وكان له هناك خبر يضم إلى سيرته إن شاء الله"[48]، وهنا ندخل في إشكالية مع الهمداني بسبب تعثر وجود الجزء الذي يضم سيرة أسعد الكامل، لكن ذكرها أحد الرواة الذي كَتَب عن شهارة بعد وفاة الهمداني بقرن تقريباً فأفصح عن أهمية جبال الأهنوم. وسبب تسمية شهارة. وذلك عندما أتخذها "أسعد الكامل" منطلقا لتحركاته العسكرية لاستعادة العرش من قيل ناعط الهمداني "بكير بن نوفان"[49] الذي انتزع حكم اليمن من الحميريين بعد وفاة ملكهم ملكي كرب دون وريث يخلفه إلا أسعد الذي كان حينها طفلاً في المهد، فلما بلغ أسعد نحو (25) سنة تاقت نفسه للمُلْك[50]، لذلك لجأ إلى قمة جبل شهارة في (80) رجلاً، لكن الأخير قاد حملة كبيرة لقمع أسعد فعسكر أسفل الجبل في موضع سُمي "أقر"، غير أن أسعد باغتهم بهجوم مفاجئ انتصر بواسطته على خصمه وتمكن من انتزاع العرش منه، فكان جبل شهارة سبباً في تتويجه ملكاً على اليمن بل سمية شهارة لشهرتها في هذه الحادثة[51].

ومع أن الراوي كان يشير إلى استمداده من كتب الهمداني .أحياناً . ووجود بعض المعالم الخالدة كباب السرو .أحد أبواب شهارة المنسوب إلى آل السرو وهم من أخوال أسعد الكامل[52] . إلا أنه من الصعب التسليم بتلك الرواية فهي بحاجة ماسة إلى جهود دارسي التاريخ القديم لإخضاعها للدراسة المنهجية.

ثم أشار إلى أهمية الأهنوم في بداية العصر الإسلامي، فذكر أن أبا معيد حمرة بن يريم الحاشدي الهمداني[53] سيطر على الأهنوم والمنطقة الغربية حتى

---

(47) هو (أبي كرب أسعد بن ملكي كرب يُها...)، حكم اليمن في أخر القرن الرابع الميلادي وأوائل القرن الخامس. وهو من ملوك حمير المشهورين، وقد بلغت الدولة أوج ازدهارها في عهده، فشملت توسعاته الجزيرة العربية وغيرها، واسمه ما زال عالقاً في أذهان اليمنيين إلى اليوم وينسبون إليه كل قديم فجمعت شخصيته بين الشهرة التاريخية والميثولوجيا الملحمية. وقيل أن عمره بلغ (351) سنة، ومكث في الملك (326) سنة، وله أخبار كثيرة. (انظر: الهمداني: الإكليل، ط1، 1967م، 2/ 56– 57 ؛ ط 2004م، 8/ 226– 230؛ نشوان بن سعيد الحميري: خلاصة السير الجامعة: 42م ؛ أ.د. يوسف محمد عبدالله: الموسوعة اليمنية، ط1، 1/104).

(48) الهمداني: الإكليل، ط1، 1967م: 2/ 57.

(49) بكير بن نوفان بن أبتع بن أنوف بن ذي بتع صاحب بلقيس، الحاشدي الهمداني: كان قيل ناعط، ومن أكبر أعوان ملكي كرب ووزرائه. (انظر: الهمداني: الإكليل: 10/ 44– 45؛ الحميري: خلاصة السير الجامعة: 42).

(50) الحميري: خلاصة السير الجامعة: 42 موسوعة).

(51) الربعي: سيرة الأميرين الجليلين: 153.

(52) الهمداني: الإكليل: 10/ 129.

(53) معيد حمرة بن يريم الحاشدي الهمداني: من أخباره أنه نفر عن اليمن وانضم إلى جيش علي بن أبي طالب كرم الله وجهه لكنه غضب منه حين أعطى راية همدان لسعيد بن قيس ولحق بمعاوية بن أبي سفيان وصار من المقربين إليه، ثم عاد إلى اليمن وسيطر على الأهنوم. (الهمداني: الإكليل: 10/ 83).

قام معاوية بن أبي سفيان بإرسال بسر بن أرطأة عاملا على اليمن عام(40هـ/660م)، فكان أبو معيد خير معين إذ تتبع شيعة علي وأذاقهم الويلات في بلد همدان وغيرها[54].

بعد ذلك أغفل الهمداني تتبع أخبار الأهنوم حتى خلال عصره لم يذكر دورها سواءً مع أو ضد الإمام الهادي يحيى بن الحسين (ت: 398هـ) أو في عهد أولاده مع أن غيره قد ذكر بعض معتركات الأهنوم خلال تلك الفترة، ومع ذلك فقد أتى الهمداني بما لم يأت به غيره وأثرى الجزيرة العربية بكتاباته المختلفة، وما يسعنا في الأخير إلا التنويه بضرورة الوفاء ولو ببعض حقوق هذا العلامة النسابة الرحالة الذي تعرض للسجن عدة مرات في سبيل نشر أفكاره ومبادئه وتقديم كتاباته المختلفة لأبناء اليمن. فهل واصل جهود الهمداني من جاء بعده من المفكرين؟ أو حاول تقليده في سرد الأنساب من بعد أسفاره تلك؟ أو حافظوا على اقتنائها؟ أو... أو... إلخ! إذاً لا يمكن وفاءه ببعض حقه إلا بتبني مركز لإعادة النظر في كتابات الهمداني المطبوعة والبحث الجاد عن كتبه المفقودة ومواصلة مشواره حتى عصرنا الحاضر الذي يحتاج إلى المئات من أمثال الهمداني ليقوموا بدراسة حضارتنا من جميع الجوانب كلٌّ في تخصصه؛ فبلادنا ما زالت جوهرة مطمورة ومجهولة. وسوف يكون الباحث من ضمن أولئك المتطوعين، وهو واثق بان هذه التوصية ستصبح واقعا في ظل قيادتنا الحكيمة، وهو المؤمل والمرجو،،،

* * *

(54) الهمداني: الإكليل: 10/ 83ـ 84.

قائمة المصادر والمراجع:

أ. المصادر:

(1) الهمداني (الحسن بن أحمد)، صفة جزيرة العرب: ط1، 1990م.

(2) الهمداني: الإكليل (تحقيق: محمد علي الأكوع)، ط1، 1967م، ج2.

(3) الهمداني: الإكليل (تحقيق: محمد علي الأكوع)، مكتبة الجيل الجديد، ط1، 1990م، ج10.

(4) الهمداني: الإكليل (تحقيق: محمد علي الأكوع)، صنعاء، وزارة الثقافة، ط 2004م، ج8.

ب. المراجع:

(1) البكري: (محمد ناصر): مرتفعات الأهنوم وظليمة، دراسة جيومورفولوجية، جامعة صنعاء، كلية الآداب، رسالة ماجستير غير منشورة، 2005م.

(2) الحميري: (نشوان بن سعيد): خلاصة السير الجامعة؛ الموسوعة الشعرية.

(3) الربعي (مفرح بن أحمد): سيرة الأميرين الجليلين الشريفين الفاضلين القاسم ومحمد ابني جعفر ابن الإمام القاسم بن علي العياني (تحقيق: أ. رضوان السيد، د. عبدالغني عبدالعاطي) بيروت، دار المنتخب العربي للدراسة والنشر والتوزيع، ط1، 1993م.

(4) عبدالله (أ.د. يوسف محمد): أبو كرب أسعد الكامل: الموسوعة اليمنية، مؤسسة العفيف، ط1، 1992م.

(5) العنسي (العميد: يحيى بن يحيى): الدائرة الفلكية لمطالع المعالم الزراعية في اليمن، الهيئة العامة للبحوث والإرشاد الزراعي، ط3، 1428هـ/ 2007م.

(6) الفراهيدي (الخليل بن أحمد): كتاب العين، دار ومكتبة الهلال (تحقيق: د.مهدي المخزومي ود.إبراهيم السامرائي)، دار مكتبة الهلال، 5 أجزاء.

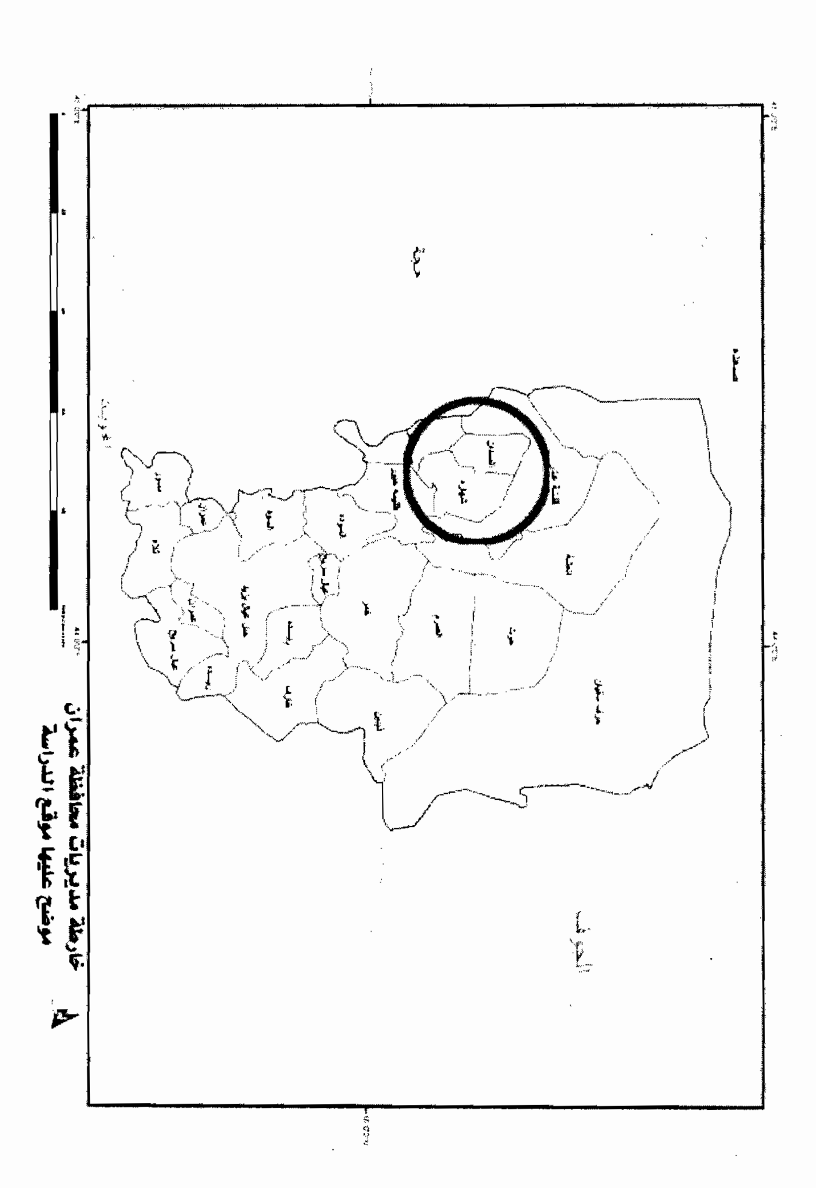
(7) المقحفي (إبراهيم أحمد): معجم البلدان والقبائل اليمنية: صنعاء، دار الكلمة، ط2002م.

(8) ابن منظور: لسان العرب، بيروت، دار صادر، ط1، 15 جزء.

(9) وزارة التخطيط والتنمية، الجهاز المركزي للإحصاء، مسح تحديث الخرائط والأطر الإحصائية والخدمات، تقرير العمليات الميدانية والمكتبية، محافظة عمران، سبتمبر 2000م.

* * *

الملاحق:



خريطة توضح منطقة البحث بالنسبة لمحافظة عمران